إعداد/ د. معتز محيي عبد الحميد

لكل جريمة حكاية

التشرد والإدمان... وارتكاب الجريمة

رواية موجعة خطّها (ع) بدموعه متحسراً على عمره الذي ذُبل وهو يواجه الحياة وأصبح صيداً رخيصاً بين أيدي أناس لم تعرف قلوبهم الرحمة. ففي بيت من بيوت الحواسم، أمضى (ع) حياته تحت سقف لم يذق فيه سوى أنواع من الذل والتعاسة والشقاء مع أمه التي حوّلها موت زوجها باكراً الى بائعة متجولة تتنقل بين الشوارع والأزقة علها تجد من الفتات ما يبقيها وولدها على قيد الحياة..

لكن حتى هذه الفتاة قست عليها الأيام بعد أن تسلل المرض الى جسدها الواهن ليبقى (ع) مشرّداً عند تقاطعات الشوارع وإشارات المرور، حيث لم يجد سبيلاً غير ذلك بوجود أمثاله من الصبية والمشردين من أطفال الشوارع.. وانضم إليهم ليصبح متسولاً أحياناً ويبيع العلكة وعلب الدخان بعد أن تبناه رجل يدعى (م) على طول الأيام التي تعرف عليه حتى تحول هدوؤه واستكانته الى ثورة من الغضب، هرب بعدها من بيت (م) الذي اغتصب طفولته وأصبح يسلك منذ ذلك الوقت طريق الخطيئة. لم يكن (ع) ذلك المراهق الذي يعتمد على عمله البسيط لكسب الرزق، فقد كان دائم الاندفاع للربح السريع بطريقة وبأخرى.. ولعل تلك كانت نقطة الضعف التي استشفها (ز) بنظراته الثاقبة متفحصاً ثيابه الرثة، مستنشقاً منه رائحة الفقر والضياع.. فكانت بداية التعارف رشفة دخان سكارة. ثم مشروب. ومع المواظبة على تلك الصحبة، بدأ عمله في ترويج بيع نوع من المخدرات لبعض الزبائن على اعتبار أنه صديق لـ (ز).

فكانت مناطق الباب الشرقي والكرادة المكان المخصّص لترويج تلك السموم . ومع مرور الأيام ومع تقدمه في العمل كانت كل قطعة يقوم ببيعها تترك له مكافأة من (ز) وسرعان ما اعتاد على شرب المخدرات فتحول الى مدمن من الدرجة الأولى.. كان (ز) يراقب حركاته بحذر متمتعاً بمشهد الذل والانكسار الذي اعترى (ع) حيث أخذ التعب والإدمان يلوكانه لقمة واحدة. وفي مساء كل يوم كانت السهرات الليلية لا تخلو من ممارسة الفحشاء والأفعال غير الأخلاقية مع الصبية المستدرجين الذين أوعزهم الفقر والحاجة في ذلك البيت العتيق في منطقة البتاوين.

وفي أحد الأيام وكالعادة، كان (م) قد استدرج شاباً صغيراً انتبه لوجوده المتكرر أمام إشارة المرور في تقاطع شارع الكرادة، فاستطاع استدراجه الى منزله لممارسة الفعل المنافي للحشمة وأخبر (ع) بذلك وأبلغه باللحاق به. لكن في هذه الاثناء وعند تواجدهم في المنزل، فوجئ الثلاثة بدورية من الشرطة استطاعت مداهمة المنزل بعد وصول إخبارية من الجيران، الذين كانوا يترصدون ما يحدث في هذا البيت.. فقاموا بالإبلاغ عندما أحسوا أن الأمر أصبح يشكل خطراً على الأمن العام.

فتم القبض على الثلاثة متلبّسين. وبعد تفتيش المنزل عثر على كمية من الحشيش المخدّر ومبالغ كبيرة من الأموال. اعترف (ع) امام المحقّق في مركز شرطة السعدون بتعاطيه وبيعه تلك المواد المخدّرة مع (م) المطلوب بعدّة قضايا سابقاً، منها تهمة التحرش بالقاصرين وبيع وترويج المخدرات وتهريب الأطفال الى خارج العراق.. وقد أسفرت التحقيقات والمعلومات التي جرت سير وقائع الأحداث الى اعتراف الشلة بممارسة نشاطاتها المشبوهة ليساقوا فيما بعد الى القضاء ليقول كلمته الفاصلة والعادلة.

قوانين وتشريعات

قانون جديد لمناهضة التعذيب... لا يشمل تعذيب المتظاهرين

لأول مرّة في تاريخ التشريعات اللبنانية، صدر قانون خاص بمعاقبة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، ونشر في الجريدة الرسمية .

صحيح أن بعض القضاة كانوا قد أصدروا أحكاماً تعاقب موظفين في الضابطة العدلية بسبب قيامهم بتعذيب موقوفين أثناء التحقيق معهم، غير أن هذه الأحكام نادرة والعقوبات التي فرضتها قد لا تتناسب مع الأذى الذي نتج من التعذيب والإهانة والمعاملة اللاإنسانية.

القانون الجديد يعرّف التعذيب قانونياً لأول مرّة في لبنان، وينسف تبريراته "كحالة الضرورة أو مقتضيات الأمن الوطني أو أوامر السلطة الأعلى أو أيّ ذريعة أخرى" ويحدد أصول الاستقصاء والتحقيق في شكاوى التعذيب الى النيابة العامة.

القانون الجديد يعدل المادة ٤٠١ من قانون العقوبات التي تندرج تحت عنوان "في انتزاع الإقرار والمعلومات" والتي تنص على معاقبة "من سام شخصاً ضروباً من الشدة لا يجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها" بالحبس من ثلاثة أشهر الى ثلاث سنوات.

القانون الجديد يبدأ بتحديد التعذيب طبقاً للتعريف الوارد في الاتفاقية الدولية، غير أن المشرّع اللبناني أضاف جملة عليه حصرت التعذيب في "أثناء الاستقصاء والتحقيق الأولي والتحقيق القضائي والمحاكمات وتنفيذ العقوبات». يعني ذلك استثناء تصنيف تعذيب موظف رسمي لأشخاص يشاركون في تظاهرة مثلاً، كجريمة تعذيب لأن الموظف الرسمي لم يقم بالتعذيب أثناء الاستقصاء أو التحقيق أو في معرض تنفيذ عقوبة قانونية.

التعذيب بحسب القانون الجديد يشمل فعلاً "ينتج منه ألم شديد أو عذاب شديد، جسدياً كان أو عقلياً، يلحق قصداً بشخص ما، ولا سيما للحصول منه أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف؛ معاقبة أي شخص على عمل ارتكبه أو يشتبه بأنه ارتكبه هو أو شخص ثالث؛ لتخويف أي شخص أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث على القيام أو الامتناع عن القيام بعمل ما؛ لتعريض أي شخص لمثل هذا الألم الشديد أو العذاب الشديد لأيّ سبب يقوم على التمييز أيّاً كان نوعه». وبالتالي، يمكن أن يقوم عناصر من جهاز أمني رسمي بإيلام مواطنين لفظياً أو بواسطة العنف لتخويفهم بهدف إرغامهم على عدم المشاركة في تظاهرة سلمية مثلاً أو بسبب تصنيفهم العرقي أو الإثني أو الطائفي أو المذهبي.

من أغرب القضايا الشرطة

شرطي اغتصب طفلة في السابعة

أوقف شرطي هندي للاشتباه باغتصابه طفلة في السابعة من العمر عندما كان في حالة سكر مفترضة، على ما أفاد مسؤول رفيع في الشرطة.

وقال مسؤول رفيع المستوى في الشرطة المحلية، فيبين تادا لوكالة اخبارية، إن زملاء الشرطي تقدموا ببلاغ بعد العثور على الفتاة عارية في مكتبه في ولاية اوتار براديش في شمال الهند.

وأضاف "أرسلنا الفتاة للمستشفى من اجل الخضوع لفحص طبي وننتظر التقرير النهائي".

وأشار تادا إلى أن "الشرطي سيخضع لفحوص طبية لتأكيد ما إذا كان يتناول الكحول في مكتبه".

وذكرت وكالة "هندية" أن سكاناً محليين غاضبين حاولوا مهاجمة مقر الشرطة للاحتجاج على حادثة الاغتصاب. غير أن الجموع هدأت بعدما تم إبلاغهم بتوقيف الشرطي.

وتسجل الهند أرقاماً قياسية في الاعتداءات الجنسية على الأطفال حيث بلغ عن ٢٠ ألف حالة في عام ٢٠١٥ بحسب بيانات حكومية.

وشددت البلاد قوانينها لمكافحة العنف الجنسي بعد حادثة اغتصاب جماعي في حافلة أدت إلى مقتل طالبة جامعية في ٢٠١٢ ما أثار موجة استنكار عالمية، غير أن هذه الهجمات لاتزال منتشرة في الهند.

شرطي فرنسي يطلق النار على عائلة زوجته ثم ينتحر

أقدم شرطي فرنسي على قتل ما لا يقل عن ٣ أشخاص، بينهم والد زوجته وإصابة ٣ آخرين قبل أن ينتحر، وذلك ببلدة "سارسيل" بالضاحية الشمالية في باريس. وذكرت مصادر أمنية فرنسية، أن المصابين هم رفيقته وشقيقتها ووالدة زوجته، مشيرة إلى استخدام الشرطي لسلاحه الرسمي في إطلاق النار على نفسه.

وأكدت أن الرجل قام في البداية بقتل شخصين على الطريق العام، لم يكن على ما يبدو لهما أي صلة به -بحسب ما تناقلته الشرطة الذي توجهت إلى موقع الحادث- ثم أطلق بعد ذلك النار على رفيقته التي أخبرته بنيتها الانفصال عنه، وعثرت عليها الشرطة داخل سيارة بعد أن تعرضت لإصابة بالغة في الوجه أمام منزل صغير.

ثم دخل مطلق النار إلى المنزل الذي تسكن فيه عائلة رفيقته، وقتل والدها قبل أن يتسبب في إصابات بالغة لكل من والدتها وشقيقتها في حديقة المنزل، وعثر على جثمان الشرطي في هذه الحديقة عقب انتحاره.

يأتي هذا الحادث في ظل ارتفاع حالات الانتحار في صفوف قوات الأمن بفرنسا، فمنذ مطلع العام الجاري، انتحر ما لا يقل عن ٤٦ شرطياً و١٦ دركياً، بحسب وزارة الداخلية الفرنسية.

استشارات قانونية

• السيد أبو عبد الله من مدينة البياع، يسأل: عن الإجراءات المتبعة لإصدار جواز سفر لمن لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ؟

جاء في المادة الثانية من قانون جوازات السفر رقم ٣٢ لسنة ١٩٩٩ بأن كل شخص يقل عمره عن ١٥ سنة وكان مسافراً بصحبة أحد والديه يشترط أن يكون مسجلاً في جواز سفر أحدهما وصورته ملصقة فيه، وبالإمكان إصدار جواز سفر مستقل له في حالة رغبة أحد والديه وبموافقة وليّه .

• المواطن أبوعلي من شارع فلسطين، يسأل: عن عقوبة إخفاء جثة القتيل في القانون؟

نصّت المادة ٤٢٠ من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩ كل من اخفى جثة قتيل أو دفنها من دون إخبار السلطة المختصة وقبل الكشف عنها وتحقيق حالة الموت وأسبابه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على السنتين وبالغرامة أو بإحدى العقوبتين.

• الأخ أبو ميسون، يسأل: عن معنى القرائن القضائية في القانون ؟

عرفت المادة (١٠٢) من قانون الإثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ بأن القرينة القضائية هي استنباط القاضي أمر غير معلوم وغير ثابت من أمر ثابت في الدعوى المنظورة، ويجوز الاستفادة من وسائل التقدم في استنباط القرائن القضائية.

دراسات وبحوث

ضرب الأطفال على أردافهم يصيبهم باضطراب في السلوك

حذّرت دراسة أمريكية حديثة، من أن تعرض الأطفال للضرب على الأرداف في سن الخامسة من قبل والديهم، يزيد خطر إصابتهم باضطراب في السلوك. الدراسة أجراها باحثون في جامعة تكساس الأمريكية، ونشروا نتائجها في دورية (Psychological Science) العلمية. والضرب على الأرداف هو نوع من العقوبة الجسدية التي يتم فيها صفع الأطفال على أردافهم من أجل التسبب بالألم، وعادة ما تستخدم اليد في الضرب، وفي بعض الحالات تستخدم العصا. وللوصول إلى نتائج الدراسة، راقب الباحثون ١٢ ألفاً و١١٢ طفلاً، في سن الخامسة من عمرهم، ورصدوا تعرضهم للضرب من والديهم. ولقياس مدى تعرض الأطفال لمشاكل سلوك الأطفال، راجع الباحثون تقييمات معلميهم عندما كان المشاركون في سن السادسة إلى الثامنة. وتمثلت مشاكل السلوك في الجدال والعنف والغضب والتصرف بازدراء، بالإضافة إلى الاعتراض على المشاركة في الأنشطة الطلابية. ووجد الباحثون، أن الأطفال الذين تعرضوا للضرب على الأرداف في سن الخامسة، ازدادت لديهم اضطرابات في السلوك مثل العصيان، والسلوك الفوضوي، ونوبات الغضب، بالإضافة إلي السلوك العدواني مثل الجنوح، والقتال.وقالت الدكتورة إليزابيث جيرشوف، قائد فريق البحث: "تشير نتائج دراستنا إلى أن الضرب على الأرداف ليس خياراً فعّالاً للعقاب، ويجعل سلوك الأطفال في الواقع أسوأ". وأضافت أنه "على الرغم من أن عشرات الدراسات ربطت بين ضرب الأطفال على الأرداف في وقت مبكر مع إصابتهم بمشاكل في السلوك، إن هذه الدراسة هي الأولى التي توثق النتائج بطريقة إحصائية". وكانت دراسة سابقة، كشفت أن الأطفال الذين يتعرضون للمضايقات والبلطجة والعنف من زملائهم في الدراسة، أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب وإدمان التبغ والمخدرات والخمر في مرحلة المراهقة.

قيل وقال

لا استطيع العيش مع زوج مُدمن

أقامت (س . م) دعوى طلاق للضرر أمام محكمة الأحوال الشخصية في مدينة الشعب ضد زوجها (ع) طالبت فيها بالتفريق بينهما بعد اكتشافها اضطراب شخصية زوجها وشذوذه وإدمانه لتعاطي المواد المخدرة بعد ٨ أشهر زواج قضتها معه .

وقالت الزوجة في دعواها، إنها تزوجت عن طريق بعض المعارف لأهلنا، وبعد شهرين، قامت والدته بزيارة والدتي وفاتحتها في رغبتها في ارتباطي بابنها، وبالفعل تمت الخطبة وقضينا ٣ أشهر في التحضير للزواج، لم يكن يظهر عليه أعراض الإدمان، والمشكلة الوحيدة التي لاحظتها هي تعلقه بأصدقائه وقضائه معظم وقته معهم .

وأضافت "بعد الزواج ومنذ أول يوم، لاحظت أنه دائم النفور مني، ويعاملني وكأنه مجبر على الزواج، ويقضي معظم وقته خارج المنزل، بعد شهرين من حياتنا سوياً تحت سقف منزل واحد، أدركت المصيبة الأولى وهي إدمانه للأدوية المخدّرة، وعندها حاولت الصبر، وخصوصاً أن الأوان قد فات على تركه.

وتابعت، مع الأيام بدأت المشاكل تزداد وسلوكه يتضح لي، واكتشفت أني وقعت في أصعب اختبار، فكل حيلي لمحاولة تغييره باءت بالفشل، واكتشفت المصيبة الثانية، وهي اضطراب زوجي السلوكي وممارسته أفعالاً شاذة مع أصدقائه، ووقتها لم استطع استيعاب الموقف، وقررت الهرب من تلك الحياة وتركه نهائياً، ولكنه رفض ذلك، وقرر معاقبتي على كشف سره بعدم تطليقي، فلجأت للمحكمة من أجل الخلاص منه.

حادث وحديث

إجازة السوق... والحوادث المرورية

تمنح إجازة السوق في العراق لمن أكمل ١٨ عاماً، "بشرط أن تؤيد لجنة طبية متخصصة تعيّنها وزارة الصحة لياقته الصحية، وأن يجتاز الاختبار الفني في قيادة المركبة وقوانين المرور وفق نوع الإجازة التي يروم الحصول عليها، شريطة ألا يكون قد صدر حكم قضائي بمنعه من قيادة المركبة وفقاً للقسم (٣) من قانون المرور العراقي رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤، على أن يدفع طالب الإجازة عشرة آلاف دينار عراقي كرسوم، وفقاً للمادة ١٩ من الملحق (أ) التابع للقانون ذاته".

الفساد والرشاوى

وتسببت رشاوى استخراج رخصة القيادة في فوضى مرورية أدت إلى ارتفاع عدد حوادث السير خلال الـ ١٤ عاماً الماضية في المدن العراقية، بحسب كلام ضابط المرور الذي تحدث، قائلاً إن، توقف العمل بقانون حيازة رخصة القيادة ضاعف من هذه الحوادث، إذ وقع ٦٦ ألف حادث مروري، متسبباً بوفاة ٢٢٩٥٢ شخصاً وإصابة ٧٩٥٤٥ آخرين في العشر السنوات الماضية، بمعدل وفاة وإصابة ٢٨ شخصاً يومياً وفقاً لإحصائية موثّقة صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط نهاية عام ٢٠١٥، وهو ما يؤكده كلام الرائد في مديرية المرور العامة، مشيراً إلى أن الحوادث المرورية شهدت ارتفاعاً بعد عام ٢٠٠٣، والسبب كما يقول "يرجع إلى توقف شرطة المرور عن محاسبة السائقين الذين لا يحملون رخص السياقة والعديد منهم في مراحل عمرية صغيرة"، الأمر الذي تسبب بحوادث مروّعة، ناهيك عن أسباب أخرى للحوادث المرورية أهمها عدم الالتزام بالإرشادات المرورية، والسرعة الزائدة، وإهمال صيانة السيارة، وتكاثر التحوطات الأمنية التي أدت إلى قطع الكثير من الطرق، مضيفاً أن أسباباً أخرى تؤدي إلى حوادث مرورية ليست لها علاقة بالسيارة، أو سائقها، ومنها تقصير البلدية بالعناية بالطرقات المحفّرة التي تتسبب عادةً بالحوادث، إلى جانب حوادث مماثلة تتسبب بها الأحوال الجوية.

مخالفة القانون

ينص قانون المرور العراقي رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤ المعدل في القسم ٢١ منه على أن السائق غير الحائز على إجازة سوق "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر واحد ولا تزيد على ستة أشهر كل من قاد مركبة بدون إجازة سوق". ويحال إلى القضاء من يقود السيارة دون امتلاكه رخصة قيادة سيارة .

وحدد قانون المرور رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤ معدل المخالفات والحوادث المرورية وعقوباتها، التي تشمل الحبس لمدد مختلفة بحسب نوع الحادث الذي قد يرافقه جرم، مثل مقتل، أو إصابة أشخاص، ومثل هذه الحوادث تقع باستمرار، وكثيراً ما يكون مرتكبو هذه الحوادث شباباً لا يملكون رخص سياقة. ولكن هل تطبّق هذه العقوبات على مرتكبي الحوادث المرورية؟